

أضواء البيان

@ 140 @ .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ رَبِّي إِلَّا هُوَ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ } الآية دليل قاطع على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادة لا يجوز أن يصرف شيء منها لأحد ولو ملكاً مقرباً ، أو نبياً مرسلًا . ومما يوضح ذلك قوله تعالى : { مَا كَانَ لِيَشْرِيَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَ- لَآكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } ، وقوله تعالى مخاطباً لسيّد الحق صلوات الله وسلامه عليه : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } . ! 77 ! قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهَا } . قرأ هذا الحرف عامة السبعة ما عدا ابن كثير (أولم ير) بواو بعد الهمزة : وقرأه ابن كثير (ألم ير الذين كفروا) بدون واو ، وكذلك هو في مصحف مكة . والاستفهام لتوبيخ الكفار وتقريعهم ، حيث يشاهدون غرائب صنع الله وعجائبه ، ومع هذا يعبدون من دونه ما لا ينفع من عبده ، ولا يضر من عاصاه ، ولا يقدر على شيء . .

وقوله { كَانَتَا } التثنية باعتبار النوعين اللذين هما نوع السماء ، ونوع الأرض . كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا أَنْ تَزُولَا } ونظيره قول عمر بن شبيب : إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا أَنْ تَزُولَا } ونظيره قول عمر بن شبيب : % (ألم يحزنك أن جبال قيس % وتغلب قد تباينت) انقطاعاً % .

والرتق مصدر رتقه رتقاً : إذا سده . ومنه الارتفاع . وهي التي انسد فرجها ، ولكن المصدر وصف به هنا ولذا أفردته ولم يقل كانتا رتقين . والفتق : الفصل بين الشئيين المتصلين . فهو ضد الارتفاع . ومنه قول الشاعر : والرتق مصدر رتقه رتقاً : إذا سده .

ومنه الرتقاء . وهي التي انسد فرجها ، ولكن المصدر وصف به هنا ولذا أفردته ولم يقل
كانتا رتقين . والفتق : الفصل بين الشيئين المتصلين . فهو ضد الرتق . ومنه قول
الشاعر : % (يهون عليهم إذا يغضبو % ن سخط العداة وإرغامها) % (ورتق الفتوق وفتق
الرتو % ق ونقض الأمور وإبرامها) % .
واعلم أن العلماء اختلفوا في المراد بالرتق والفتق في هذه الآية على خمسة أقوال ،
بعضها في غاية السقوط ، وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم :